

التحريف بالشيخ سيدي عبد الباقي بن زيان الشعاوي و طريقته اليشروطية

بقلم : عبد الرحمان بن زيان

مدير الشؤون الدينية و الأوقاف لولاية مستغانم

ومنتشرة عبر كافة أنحاء العالم الإسلامي، وهذه الكثرة لا يراد بها التباين والتخالف، لأن الطريق إلى الله أو السفر إلى المولى عز وجل، واحد لا يتعدد، ووحيد لا يتنوع يقول تعالى : ((قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني. الآية 108 من سورة يوسف)). ويقول تعالى: ((وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله... الآية 153 من سورة الأنعام)) ولكن المراد من هذه الكثرة في عدد الطرق هو تنوع

بسم الله وبه نستعين، وعليه نتكل، وإليه نلجأ، سبحانه الملهم بالخير، والهادي إلى الرشد، والداعي إلى السلام، وأسلم على سيدنا محمد النبي الرسول أولا، والخاتم أخيرا، بعث ليتم مكارم الأخلاق، إذ خلقه القرآن، كلمة الله السرمدية، وهو نور وسراج مبين، أرسله ليبيد الظلم، ويزيح سحاب الغم، وليثير كوامن الهمم، صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما.

التعريف : الطرق الصوفية كثيرة ومتعددة،

الأسلوب والمناهج، والتنوع أمانة الخصب،
وعلامة الغنى، ودليل الإبداع لأن السفر إلى
الله لا يخضع للموضوعية، ولا يحد
بلمسوس، وإنما هو إحساس وجداني يجده
المسافر إلى الله يعتمل به فؤاده، ويضطرب
عنده قلبه، ولا يمكن للإحساسات الروحية
والأشواق الوجدانية أن تتوحد إلا إذا أمكن أن
تتوحد القلوب في خفقاتها عندما يعتريها ما
يهزها من ألوان الهيام والغرام، ذلك بعيد عقلا
ومنتطقا، ومن ثم فقد كان لكل مسافر إلى الله
تعالى طريقته الخاصة التي تمثلها ليصل إلى
مبتغاه، فمنهم من وصل ومنهم من رجع
(ولكل وجهة موليا هو فاستبقوا
الخيرات) الآية 148 من سورة البقرة، ((هو
أعلم بمن اتقى)) الآية 23 من سورة النجم،
(إنما يتقبل الله من المتقين) الآية 27 من
سورة المائدة ومعلوم أنه ليس لأحد من الناس
أن يلهم التوفيق من الله سبحانه وتعالى،
فينكشف له العلم الدلني الصحيح القويم
والرباني فتبين له صوى السفر إلى الله تعالى،
فالطريق إليه سبحانه شاق ومليء بالأشواق،
ولا يصبر على اجتيازه إلا من ذاق الصبر،
وجاهد النفس والهوى والدنيا والشيطان جهدا
مستميتا متواصلا.

لا يعرف الشوق إلا من يكابده
ولا الصبابة إلا من يعانيتها
ولا تحسبنّ المجد تمرا أنت أكله
لا تبغفن المجد حتى تعلق الصبرا
ومن أجل ذلك كان الواصلون من
المسافرين إلى الله تعالى أحادا يعدون على
الأصابع جعلوا الدنيا وراءهم ظهريا، وتنقلوا
عبر المحطات والمقامات بنفس مبهتة وقلب
منيب أواه، ((إن إبراهيم لحليم أواه
منيب)) الآية 75 من سورة هود حتى تحرروا
من كل ضغط من ضغوط الشهوات،
وأصبحوا عبيدا لله تعالى عبودية ملكة
عليهم أنفسهم، وأشعرتهم بالسكينة إلى
ربهم والطمأنينة إلى خالقهم، ومدبر أمرهم.
ولكي يبدأ المرء في دور العبودية لله يجب
أن ينتهي من عبودية نفسه، ويتحرر من
داخله فإن بلغ القمة في تحرير نفسه بدأ من
السفح ليكون عبد الله، ثم يرتقي بأنماط من
الأذواق والأشواق والأحوال يعايش بها ربه
ويراه في كل شيء ويغيب عن الشهود في
المشهود، وبذلك وحده يغدو ربانيا، لأن
الله اختصه لنفسه فأصبح سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر

شعاعة هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عيسى ابن نصر ابن منيع بن صالح بن عبدون بن علي بن عبد الله ابن أحمد بن عثمان بن سعيد بن عبد الحميد بن يحيى بن عبد العزيز بن عبد الحق بن علي بن سليمان بن إدريس بن عيسى بن سليمان بن أحمد بن محمد محمد بن عثمان بن عبد الصمد بن عبد الله ابن الإمام إدريس الأصغر ابن الإمام إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن أبي محمد الحسن السبط بن فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

ثانياً: مولده: ولد في حدود العقد الخامس من القرن التاسع عشر من أب شريف كما تقدم في نسبه، ولقد تلقى معارفه وعلومه على شيوخ منهم من اختص بالشرعية ومنهم من اختص بالحقيقة ومنهم من جمع بينهما.

ثالثاً: شيوخه: من بين شيوخه

1- الشيخ إعارف بالله ذو الأحوال الربانية الشيخ عبد القادر بن عدة البوعبدلي، قام بتشيد زاويته في غليزان، بعد أن أذن له شيخه محمد بن قدور الشريف الوكيل الكركري في التربية والإرشاد سنة 1864 وكان

به، ويده التي يبطش بها، فإذا بلغ هذا المقام بتوفيق من الله، كان لزاماً عليه أداء للأمانة، أن يدعو غيره من التائبين إلى السير إلى الله ويزيح من أمامهم العقبات، ويمارس عليهم ألواناً من التربية الروحية والعرفانية ليبلغهم إلى المبتغى، وهو المنتهى إلى الله ((إن إلى ربك المنتهى)) ومعلوم أن لكل واصل إلى الله تعالى عزم على الأخذ بأيدي التائبين أسلوباً في التربية ومنهاجاً في الدعوة إلى المعرفة الذوقية، بعد هذه الفذلكة يمكن أن نتعرض للحديث عن حياة مؤسس الطريقة البشروطية الهبرية و عن مميزاتها.

أولاً: اسمه ونسبه: هو الشيخ عبد الباقي بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن الطاهر نجل ابن زيان الحاج نجل ابن يوسف بن زيان إعارف بالله الدال عليه شيخ المشايخ في وقته سيدي محمد العربي المكنى بابن شعاعة الشريف الحسن بن إدريسي، نص على هذا النسب الإمام أبو الفضل قاسم بن الإمام سعيد العقباتي، المعروف بالتلمساني صاحب التأليف المشهور، ووافق عليه عدة من العلماء الأخيار بفاس وتلمسان وفاق و مستغانم وغيرهم من علماء المغرب وابن

والمنطق واللغة، وقد أجازه توفي في الثامن ذي الحجة من أوائل القرن الرابع عشر للهجرة. عندما فرضت فرنسا قانون التجنيد الإجباري على الشعب الجزائري زج أبناء الشعب في معركة لا ناقة لهم فيها ولا جمل ثار العلماء الأحرار على هذا التعسف، وعلى هذا الظلم فقامت فرنسا باعتقال الكثير منهم والزج بهم في الشكنات العسكرية، ولما لم يجدوا مفرا قرر بعضهم مغادرة الوطن والهجرة إلى بلد إسلامي، فاختار الشيخ عبد الباقي التوجه إلى الشام و تكون عرفانيا وعلميا على الشيخ العالم والصوفي العارف علي البشروطي، وأثناء إقامته بنابلس وضعت زوجته ولدا سمي باسم المكان الذي ولد فيه *النابلس* وبعد فترة من الزمن قضاها بالشام عاد إلى الجزائر مسقط رأسه يحمل هما شغل قلبه وفكره، و هو أن يؤسس طريقة صوفية إصلاحية تربوية، تبنى على الترقية الروحية والتربية العلمية، والتحرر الفكري والنفسي وبعدم الرضوخ إلا للحق والصواب، فكان ذلك بما أثار الشكوك عند فرنسا وحكمت المحكمة بسجنه في مستغانم و واتهمته فرنسا بأن له صلة بالشيخ بوعمامة وبأنه يريد أن يتزعم

أهل قبيلة الشيخ عبد القادر البوعبدلي يعظمونه ويخافون غضبه وكان يكثر من السياحة ويتفقد إخوانه الفقراء والأحباب، توفي في 15 رمضان 1336 هـ الموافق لـ 1918 م، ودفن في زاويته بغليزان. وقد أذن لتلميذه عبد الباقي في الطريقة الدرقاوية.

2- العالم الصالح الولي الذائع الصيت الشيخ الكامل المربي الدال على الله بالشرعية الحقيقية سيدي الحاج محمد بن أحمد بن عبد الرحمان العزاوي الشهير بالهبري عاش رحمه الله قرابة ثمان وتسعين قضاها في الذكر والعلم والمعرفة والإرشاد حيث سافر إلى الحج عام 1305 هـ الموافق لـ 1887 م واصطحب معه بعض تلاميذه المقربين من بينهم الشيخ الحاج عبد الباقي بالإذن المحمدي.

3- الصوفي الكبير الشيخ علي نور الدين البشروطي البتروني المغاربي، المتشبت بالطريقة الشاذلية.

4- العالم الكبير الرفيع المقام الشيخ مولود بن الحسين التتسي، أخذ عنه علوم الشريعة وبالأخص علم الفقه وأصوله وعلم العقيدة

وأثنى عليه الشيخ الجيلالي بن عبد الحكيم الشلبي العطاوي صاحب المرأة فقال: (أرشد أتباعه وهذبهم بحيث لا تكاد تجد أحدا من أتباعه لا يحسن العقائد وأحكام الوضوء والصلاة وآداب الطريق، جزاه الله خيرا رحمه الله وهو أشرف المشهورين الذين لا اختلاف فيهم).

مؤلفاته: من مؤلفاته كتاب الجواهر قسمه إلى أبواب، ومجموع فصوله إثنا عشر فصلا وهو كتاب عقائدي وفقهي يصلح للمبادئ ولا يستغني عنه المنتهى وديوان شعر صوفي فصيح ودارج.

وفاته: توفي رحمه الله تعالى سنة 1245 هـ الموافق لـ 1927 م وضريحه في باب الحمراء بحي سيدي الهواري بوهران، ويزار من قبل مريديه في كل جمعة، وخلف تسعة أولاد، تولى كبيرهم الشيخ سيدي محمد الشاذلي الزاوية إلى أن توفاه الله سنة 1248 هـ الموافق لسنة 1930 م، فخلفه أخوه الجليل العالم الفاضل سيدي الشيخ الحاج محمد النابلسي وقد كان من العلماء المرموقين المعروفين بالغرب

حركة جهادية ضدها وأنه أوتى منطقا زلقا ومؤثرا وقد أشير إلى هذه المعلومة في تقرير إداري صادر من الحاكم المعين بزمورة المدعو (velin) فزجت به في سجن بوخنفس قرب سيدي بلعباس فترة من الزمن ثم أجبرته على الإقامة بزهانة وبعدها بوهران في باب الحمراء بسيدي الهواري فلا يسمح له بالخروج إلا برخصة من الوالي، وأوكلت لأحد جواسيسها المدعو (rass moule) بمرافقته، ومخالطته لسبر أغواره لكنه آنهر بالشيخ وبأخلاقه الإنسانية النبيلة، فاعتنق الإسلام سرا، وكتب في شأنه تقارير في تعريفه والإشادة به، والإخبار عنه بأنه عالم مرب، ومصلح اجتماعي لا صلة له بما ألصق به من تهم، فتغافلت عنه فرنسا حتى وافته المنية بمنفاه، وحتى أشاد به وبحنكته وسعة أفقه المجاهد الكبير مصالي الحاج في كتابه مذكرات في عام 1919، فقال: (إني التقيت بوهران بسيدي الهواري بشخصية علمية مرموقة فاستفدت منه آراء نيرة وأفكارا مشرقة). وأثناء تواجده بوهران شيد عدة زوايا وكثر فيها مريدوه.

الجزائري كله، أثنى عليه كثير من العلماء المشهورين مثل الشيخ الطيب المجاجي والشيخ بوكري مفتي وهران بين 1940 و 1962 والشيخ أحمد الشريف الأطرش والشيخ سيدي أبو عبد الله البطوي وابنه العالم المؤرخ الشيخ المهدي البوعبدلي، أنشأ الشيخ النابلسي مدرسة قرآنية بزوايته الكائنة بوادي الجمعة ضمت عددا لا بأس به من الراغبين في تعلم العلم وحفظ القرآن الكريم كما كان يعقد حلقات للدروس والوعظ كل يوم عقب المغرب يحضرها السكان والضيوف، ومن مآثره العلمية أنه وفق إلى إنشاء مكتبة قل نظيرها وقذاك تحوي نادر الكتب العلمية والفقهية والأدبية، استفاد منها كثير من الناس. كما كان من مآثره أنه يقيم كل يوم مأدبة يدعو لها العلماء تشبه المائدة المستديرة يتجاذبون فيها أطراف الحديث، وقد توفي شهيدا رحمه الله بتاريخ 1956 إثر عملية جراحية خطيرة اضطره إليها أمر فرنسا له بأن يخطب في الجمهور ليقنعهم بأن المجاهدين هم خونة ومحتالون خلف وراءه أبناء ثلاثة، أحدهم أنبط به الإشراف على الزاوية وهو الشيخ الحاج محمد المدني الذي انخرط في

النضال ضد المحتل مع رفقاء له من أمثال سي منصور وسي علي وأبوراس، ولا حقيقته فرنسا، فهاجر إلى المغرب ثم عزم على العودة إلى وطنه ليواصل النضال، فأقام بوهرا وأشرف على منطقة فدائية دعيت منظمة (صدى وهران) كانت تنقل الدواء والألبسة والرسائل السرية إلى القيادة بضواحي غليزان، إلى أن ألقى عليه القبض مع رفقائه في النضال وزج به في السجن المدني بعد محاكمة ظالمة، ف قضى أربع سنوات سجنا أمضى بعضا منها في السجن المدني بوهرا، وأكمل الباقي في السجن المدني بالأصنام. أما الابنان الآخرا فقد استشهدا في ميدان المعركة، أحدهما يدعى حركيا باسم فيصل واسمه الحقيقي عبد الباقي، والثاني يدعى حركيا باسم بلفرج واسمه الحقيقي أحمد الشريف.

وللشيخ عبد الباقي أبناء آخرون، انضموا إلى الحركة التحريرية مبكرا، وأشهرهم المجاهد المناضل محمد الحسين بن زيان الذي كما جاء في كتاب باسم المخالفات: كان يناضل مع مجموعة من الزعماء المعروفين من أمثال: بن علة الحاج وقديفي علي وزبانة أحمد، وحمو بوتليليس

النهوض بالفرد بترقيته وجدانيا وتربيته روحانيا وعلميا ذلك لأن الحركة الصوفية على عهده كان قد أصابها لون من الانغلاق والحشوية، والتشوش الفكري فأنحصرت في أكثرها في المسح على الأعتاب والغلو في الطقوسية التي لا تمت بصلة إلى الإسلام الصحيح، هذا العامل وعوامل أخرى دفعته إلى الهجرة إلى الشام، ليلتقي هناك برجل كامل عامل متصوف من منطلق ثوري واجتماعي متأثر بشتى الحركات الإسلامية الثورية التي برزت على الساحة السياسية في المشرق العربي، هذا الرجل هو الشيخ علي نور الدين الشروطي الذي حظ رحاله في مدينة عكة على الساحل الفلسطيني في أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر سنة 1264 هـ - 1847 - 1899 وكان من أبناء الطريقة الشاذلية المدنية وكان الشيخ علي يتمتع بقوة العقيدة والعلم في الفقه والأصول، حيث إنه تلقى علومه في جامع الزيتونة ثم عمل في تدريس الفقه، كما أنه صاحب حجة واضحة والالتزامه بالكتاب والسنة، وممارسته للذكر الهادي العميق بترداد الأورد التي أخذها من شيوخه، شعر أهل عكة

وقد أخذ القيادة بعد أن قبضت فرنسا على بن علاء الحاج، وقديفي بن علي في عملية السطو على البريد الكبير بوهران. ثم بعد ذلك بأيام أُلقت القبض عليه، وحُكمت عليه بالسجن خمس سنوات، وعشر سنوات بالنفي وعشر سنوات من الحرمان من الحقوق المدنية ولضييق المقام فإنه لا يمكن التعرض بالتفصيل لبقية الأبناء الذين استشهد منهم من استشهد، وهاجر من هاجر وسجن من سجن، واتخذ الاستعمار الزاوية الأم بوادي الجمعة ثكنة عسكرية إلى غاية توقيف النار.

مميزات الطريقة الشروطية: وللشيخ عبد الباقي أسلوب مميز اختص به في مضمار التربية الروحية اقتبسه من شيخه سيدي علي الشروطي بإذن منه دراية ورواية و سماعا وتلقيا، وبعد أن مر رحمه الله ورضي عنه بتجارب صوفية عميقة غدّت فيه روح الميل إلى التصوف السني الصحيح، ولعله لم يلق في لقاءاته بشيوخ التصوف بالمغرب العربي ما يحقق طموحه وتشوفه الروحي إلى تصوف فاعل، مصدره ومنبعه الكتاب والسنة ومصبه وهدفه

الساطع (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا) فالقرآن هو الروح وهو النور والحقيقة قبس من هذه الروح وشعلة من هذا النور.

الميزة الثانية : نشر العلم وبثه بين المريدين فكان الشيخ يحث أتباعه على التفقه في الدين، والإمام بأوليائه، والاطلاع على كلياته وأساسياته، وهي المناحي الفقهية والعقيدية والأخلاقية على غرار التقسيم الذي انتهجه صاحب كتاب الفتح المجيد، فكان المريدون في هذه الطريقة إلا قليلا يحفظون ويستوعبون كل ما له علاقة بأمور العبادة والتوحيد، رغم أمية بعضهم مما يؤكد عنده أن المريد إن يكن جاهلا بأمور دينه وغير آبه بتحسين صلته بربه أولا، فهو ليس أهلا لأن يكون من أهل الحقيقة، فالمريد ملزم بالاستقامة على أوامر الله وتجنب نواهيه من السمع والطاعة، وهذا شرط من شروط صحة الانتساب للطريقة والالتزام بالكتاب والسنة دون تأويل وهو من المميزات الأساسية.

الميزة الثالثة : الاعتدال في السلوك العقيدي والشعائري والواقعي، فلا يرهق

بالراحة النفسية في حلقاته العلمية والتربوية، فطلبوا منه الانتساب إلى طريقته وصار هو يتابعهم على الطريقة المذكورة، ومن بين من انخرط في طريقته الشيخ عبد الباقي الذي ربما يكون الأول و الوحيد الذي تزعم هذه الطريقة بأهدافها وسلوكياتها في الجزائر بعد عودته إليها، وانطلاقا من دراستنا الميدانية للأساليب التي انتهجها الشيخ سيدي عبد الباقي المنتمي للطريقة الشروطية عبر مراحلها التاريخية، حيث اتضح لنا أنها تتميز بمميزات واضحة تتمثل فيما يلي:

الميزة الأولى : التأكيد على المريدين بالالتزام بالكتاب والسنة، فلا تسليك إلا بالآمر والنهي الشرعيين لأن منتهى سير الرجال في الطريقة الشرع المحمدي، وما من حكم من أحكام هذا الشرع إلا وتجد تحته كنزا من كنوز الحقيقة، ولا يناله إلا باتقان ذلك الحكم الشرعي، فشعار الطريقة أن الشريعة والحقيقة صنوان لا يفترقان، والقفز إلى الحقيقة دون التضلع بالشرع والتشبع بمطلوباته والتشبيب بمبادئه، هراء وهرطقة وادعاء زائف كاذب ولا يجد المرء حلاوة الحقيقة وحقيقتها إلا في القرآن الروح

دخلت باب حطة في حطة

مسجد سمعي وفؤادي والبصر...

سنة لا تقبل النسخ

وآيات كتاب طيها في النشـر...

وباختصار يكون كما يقول أبو الحسن

الشاذلي رحمه الله : (...الجسم في

الحانوت و القلب في الملكوت).

الميزة الرابعة : تربية المريد روحياً،

بعد أن يأخذ حظاً من أحكام الدين، وتتم

التربية الروحية في الطريقة بوجهين في آن

واحد، بالتخلية ثم بالتحلية، لا تنفك

إحداهما عن الأخرى فهما متقابلان يتفاعلان

عضوياً لأن النفس مضطربة غير معصومة من

الخطأ، وغير قادرة تمام القدرة على البراءة

من الدرن، والمريد يتعهد نفسه معاناة

ومجاهدة، بالتطهير والتنقية الباطنة

والظاهرة بإرشاد ونصح من شيخه، والوضع

اللغوي لكلمة المجاهدة يفيد معنى المعالجة

والمعاناة والمصابرة، فإذا تعاهد المريد

نفسه بهذا اللون من العلاج والجهاد فإن الله

تعالى لا محالة يهديه سبيله، كما قال

تعالى : ((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم

سبلنا وإن الله لمع المحسنين))

المريد من أمره عسراً ولا يطلب إليه التشدد

في سلوكياته وفي مواقفه، فهو يوغل في

الدين برفق، وأوراد الطريقة ميسرة وغير

مرهقة، إذ أن هذه الطريقة تعتبر الحياة ذاتها

وكل ما يتصل بها من خلق وأمر تخدم

مصلحة الإنسان الذي يتوجب عليه اتقان

الخوض فيها، وحينئذ يكون المريد في

ممارسته لحياته في حالة عبادة ليس ملزماً

بأن يمضي عمره في الانقطاع والتفوق في

المغارات والصوامع، ومن ثم فإن مؤسس

الطريقة أرتأى أن لا يكلف المريد بممارسة

الخلوة الصوفية المعروفة رغم أنها من

مطالب التجريد والترقي والتطهير مع توفر

الاستعداد ووجود التهيؤ، حيث رأى أن

الزمن الذي وجد فيه لا يناسب هذا اللون من

الممارسة الصوفية، وإنما يلزمه أن يكون

قلبه في خلوة مع الله، أي يظل عاكفا في

محراب الكون كما يعكف في صلاته

العادية في محراب المسجد أو الزاوية،

أي أن يظل أثر الصلاة المكتوبة التي

يؤديها بخشوع وقنوت كاملين مخيماً

على مشاعره وجوارحه، كما يقول أحد

الصوفية:

المساعدة، فكانت الطريقة تفرض على المريدين أن يجتمعوا كل يوم يقرؤون الأوراد والمسبعات ثم يذكرون الله تعالى ذكرا يريح نفوسهم وأجسامهم وقلوبهم من ثقل العناء الذي يجذونه أثناء عملهم. وقد بنت الطريقة عديدا من الزوايا في عمالة وهران في بداية القرن العشرين وتجاوزت العشر زوايا، تتوفر كلها على مقومات الراحة من الماء والنظافة فانتشرت هذه البنايات في ربوع وهران كلها فزاوية أم سيدي الهواري وبحي الصنوبر، وبحي المدينة الجديدة، والحمري، وحي الزيتون، والصديقية وبوصفر والعنصر والعامرية، والزهانة ووادي تليلات، وسيدي الشحمي وأرزو، وقديل وأكثر الزوايا في ربوع وهران هي زوايا هذه الطريقة مما يشهد بكثرة الإقبال عليها من سكانها وسكان سواحلها، الذين كانوا لا يحسنون من أمر دينهم شيئا وكانوا لا يعرفون العربية كما يعرفون اللغة الإسبانية.

الميزة الأخيرة : النزعة الثورية،

فقد كانت هذه الطريقة بفضل مؤسسها معروفة بأنها ثائرة على الأوضاع الظالمة السائدة

والجهاد نوعان، قتال أعداء الله وأعداء الدين والإنسانية وهو فعل تطهيري يتجه إلى الخارج، فيطهر الأرض من الكفر والشرك والوثنية، ويزكيها بالتمهيد لمقام المؤمنين عليها وإعلاء كلمة الله فوقها، والثاني جهاد النفس وهو فعل تطهيري يتجه إلى الداخل، فيطهر النفس من هواها، ويحارب جنود ذلك الهوى على اختلاف أنواعها فيطرد المعاصي والخبائث التي حرمها الشرع، كالكذب والنفاق والغش والزنا والغيبة والتكبر. و المجاهد جهادا داخليا لا يكتفي بطرد جنود الهوى و جبال الشيطان فقط، بل يرمم ماخرب فيها، ويمرضها بالبلاسم الناصعة و هي أفعال الطاعات كالصدق والعفة والتسامح و التواضع و الرضا و التوكل. وإن أي تطهير أو تغيير لظاهر المرء لا يكتمل و لا يؤدي أكله، إلا بحركة الباطن، أي بتغيير ما بالنفس : (إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

الميزة الخامسة : الاهتمام بإنشاء

الزوايا والإكثار منها والعناية بها، كي يجد المريدون أمكنة يسعون إليها، ويرتاحون فيها ويقدمون يد العون لمن يحتاج إلى

أما إجلال فأقطعوه الإقطاعات
وأعفوه من الضرائب وقلدوا بعض
أولاده القضاء والفتيا...

هذا بعض ما وفقت إلى الحديث عنه
وعن مزايا تميزت بها الطريقة، التي هي
غصن من الطريقة الشاذلية المعروف عنها
بأنها طريقة معتدلة سنية، حاربت المعنى
الفلسفي النظري للتصوف، وقد لعبت في
حفل التصوف دورا، لا يقل أهمية عن الدور
الذي لعبه من قبل أبو حامد الغزالي، فكما
أن هذا الأخير وقف موقفا مناهضا للفلسفة
المشائية ووجه لها ضربات كادت تجهز
عليها، فكذلك وقف أبو الحسن الشاذلي من
التصوف الفلسفي الاشرافي، الغنوصي
موقفا معارضا ومناهضا، ودعا إلى ضرورة
التمسك المطلق بالقرآن الكريم والسنة
الشريفة.

حينئذ، أي الثورة على الظلم وعلى الجهل
وعلى القبول والتسليم بالأمر الواقع، فهي
بما تتسم بالرفض لما فرض حولها من واقع
مادي كثيف، والإقبال الكلي على الله تعالى
بمختلف أنواع المجاهدات، كأنها بمنزلة
الثائر، فثارت على النفس بمقاومة ظلمها
ورعونتها، واثارت على المؤسسة الرسمية
بانعزالها عنها، وبكراهية أعرافها وقوانينها
فصنفها الاستعمار في خانات المؤسسات
الرافضة المتمردة، فإن الزاوية العبد الباقية
ورثت هذه الروح من المتمرد عن أسلافها
وعن مشايخها، فقد ورد في كتاب التاريخ
الثقافي للدكتور أبو القاسم سعد الله : أن
الشيخ محمد بن شاعة وهو أحد أجداد
الشيخ، كان من المصلحين الثائرين على
الظلم، ومن المؤيدين للأتراك ضد الزيانيين
على نحو ما كان شيخه سيدي أحمد بن
يوسف الراشدي وصديقه سيدي علي البهلول
فكان الأتراك يجلسون الشيخ بن شاعة